الباب الثانى: الأهداف الامبريالية

إسقاط المشروع الاسلامى: فى إطار الهدف العام يرفض المسلمون السيطرة الكافرة عليهم من منظور دينى لذا ولكى يتمكن الامبرياليون من الهيمنة على الشعوب العربية ومقدراتها كان لابد أولاً من إسقاط المشروع الاسلامى وإسكات أى صوت يدعو إلى الجهاد وهذا تمثل قديماً فى إسقاط الخلافة الاسلامية فى الأندلس ثم إسقاطها فى ظل الدولة العثمانية وكلما لاحت فى الأفق صورة كيان إسلامى سعوا إلى إسقاطه وسقطت الخلافة الإسلامية العثمانية فعلياً بتوريط تركيا في الدخول طرفاً في الحرب العالمية الأولى التي بدأت عام ١٣٣٢هـ ـ١٩١٤م، ليكون من نتائج تلك الحرب خروجها مهزومة في نهاية عام ١٩١٨ م،وليعلَن إلغاء الخلافة رسمياً عام ١٩٢٤م،وينتهي أمرها بتقسيم تَركتِها من الأراضي والبلدان التي كانت مجموعة تحت إدارتها بين الدول الاستعمارية النصرانية ومنذ تلك الحرب العالمية وحتى اليوم،هناك ما يشبه إجماع عالمي على عدم تمكين المسلمين من السعي لاستعادة ذلك الكيان الموحَّد في أي صورة من الصور، سواء كان تجمعاً بقيادة عربية أو أعجمية ولذلك أُجهِض أيضاً مشروع الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى، وأُخرج من القسمة؛لقطع الطريق على أي محاولة للتجمع مرة أخرى ومن يومها لم يكفَّ أعداء الإسلام على اختلاف

أصنافهم عن المطاردة والمحاصرة، بل المقاتلة لكل مشروع صغر أو كبر من شأنه استئناف السير علي طريق استعادة ذلك الكيان في يوم من الأيام مع أن قوى التجبر العالمية التي حَرَّمت على المسلمين هذه الوحدة المشروعة على أراضيها،أباحت لنفسها ولغيرها إنشاء وتثبيت وتوسيع كثير من مشروعات الاتحاد الدولية، على أراضيها وخارجها وقد شهد التاريخ المعاصر صوراً متعددة من الكيانات الموحَّدة، مثل:الاتحاد الأمريكي،الذي وازاه وتحدَّاه الاتحاد السوفييتي ثم الاتحاد الروسي، وعُرف كذلك الاتحاد اليوغسلافي و اتحاد الدول الإسكندنافية، وجاء الاتحاد الأوروبي تتويجاً رسمياً لاتحاد فعلي تكتلت فيه أوروبا النصرانية دون أن تسمح لبعض أجزائها الإسلامية أن تدخل معها في ذلك الاتحاد، مثل تركيا والبوسنة وألبانيا وكوسوفا ومن العجيب أن شتات اليهود الممزق في العالم بعد أن ضُربَت عليهم الذلة والمسكنة ألقيت له حبال الحياة والنجاة، كي يعود تحت رعاية أممية ؛ لينشئ دولة صهيونية تقول علناً إنها نواة دولة ليهود العالم،تبدأ من فلسطين لتتوسع بعد ذلك من النيل إلى الفرات، ولتنتهي إلى هيمنة أوسع في صورة مملكة داوود العالمية والأعجب من هذا أن يتزامن بَدء ذلك المشروع اليهودي الدولي مع انتهاء أو إنهاء وجود الكيان الإسلامي العالمي في تركيا وهنا ننبِّه إلى مسار الحصار بمعناه العام لا الحرفي وعن مسوغاته وتوقعاته واحتمالاته التي لا تحتمل تغافلاً عن تبعاته لقد أصبح مجرد

تبنِّي فكرة النهوض بالمشروع الإسلامي منذ إسقاط الخلافة مسوغاً لحصار ضَار يتعرض له كل من سار في ذلك الطريق؛ سواء كان شخصاً أو جماعةً أو كياناً إسلامياً وليداً في بقعة نائية من الأرض،وهذا يفسر لنا السر الكامن وراء استهداف رجال وجماعات وكيانات العمل الإسلامي على امتداد الزمن منذ أُسقِط ذلك الكيان،في سلسلة متواصلة من الحرب المفتوحة التي مارسها أعداء الإسلام في الشرق والغرب، بأيديهم تارة وبأيدي أوليائهم وخلفائهم تارة أخرى وهي قصة عاشها جيلنا وأجيال قبلنا، ولا بد أن تحذر منها الأجيال بعدنا؛ لأنها تحكي مسيرة سُنَّة قدرية ذكرها القرآن في قول الله - تعالى - عن أعداء المسلمين: {وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} فالقضية خاصة بحرب المؤمنين عندما يتطلعون لتمكين هذا الدين والحرب التي تعرَّض لها المشروع الإسلامي في مختلف الأقطار، والتي نعرف جميعاً تفاصيلها وأطرافها ومراحلها لا تزال مستمرة، ولن تزال كذلك،وعليه فلا ينبغي للمسلمين أن يتوهموا أن العالم سيرحِّب بصعودهم السريع والقوي والمفاجئ، ما دام هذا العالم محكوماً بقوى الاستكبار الجامعة لكل عداوات الكفار ولا شك أن الثورات العربية التي برزت فيها القوى الإسلامية مثلت تحدياً مرعباً لكل الكارهين للإسلام في داخل بلاد المسلمين وخارجها فهل تعي قيادات العمل الإسلامي ذلك؟ وهل هناك استعداد لذلك؟ وهل يعد الأتباعَ لملاقاة ذلك؟ وهل وضعت في البرامج

والخطط احتمالات المواجهة التي يُفتَرَض فرضَها على الإسلاميين، وعلى من خَلْفهم من عامة المسلمين، كما حدث مع جبهة الإنقاذ في الجزائر، ومع المجاهدين القدامى في أفغانستان، ثم مع من جاؤوا بعدهم من طالبان أفغانستان ثم طالبان باكستان،وكذلك ما صار بعد حرب البوسنة، وخلال حرب الشيشان،وما جرى لجماعات السنَّة في العراق، وما ثار بعد نجاح تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال، وما دُبِّر إسرائيلياً ثم دولياً بعد فوز حماس ثم تمكُّنها في غزة، من حرب ثم حصار لا يزال مستمراً منذ ستِّ سنوات وحتى الآن.

نشر أفكار هدامة ومن الوسائل الامبريالية نشر الأفكار التى تساعد على هدم الاعتقاد الاسلامى الصحيح والمساعدة على خداع القاعدة العريضة من المسلمين بها على أنها من صلب الدين الصحيح وذلك لصالح مخططاتهم بحرف الناس عن صحيح المعتقد مثل الحركة القاديانية وهى حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في الهند، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام وكان مرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩ـ ١٩٠٨م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية وقد نشأ غلام أحمد وفياً للاستعمار فاختير لدور المتنبئ حتى يلتف حوله المسلمون وينشغلوا به عن جهاد الاستعمار الإنجليزي وكان غلام أحمد معروفاً عند

أتباعـه بـاختلال المـزاج وكثـرة الأمـراض وإدمـان المخـدرات وأهـم معتقداتهم التى تعنينا هنا هى أنهم نادوا بإلغاء فريضة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن وللقاديانية علاقات وطيدة مع إسرائيل وقد فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس ومكنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم وطبع الكتب والنشرات لتوزيعها في العالم.

القضاء على دعوات الإصلاح: وعلى الرغم مما يقوم به الغرب ضد الاسلام وأهله إلا أن الحق سبحانه دائماً ما يرسل للأمة بعض العلماء الذين لا يرضيهم ما يحدث فيقوموا بكشف مؤامرات الامبريالية الدنيئة ،وفضح وسائلهم فى محاولة للعودة بالأمة إلى سابق عهدها، ومن هؤلاء الكثيرين لكن إذا لم تكن الدعوة إلى الاصلاح والتجديد والعودة بالأمة إلى دينها الصحيح قد مكن لها الحق سبحانه كانت أضعف أمام محاولات الغرب القذرة فقد كان محمد بن عبد الوهاب يدعو الناس إلى عقيدة التوحيد وكان هدف دعوته إعادة الناس إلى تحقيقه ونبذ الشرك الذي كثر آنذاك الذي ينافي عقيدة التوحيد في دين الإسلام، ودعوة الناس لنبذ ما يخالفها من الأفكار التي كانت قد تفشت في ذلك العصر ويرى أعداؤه ومنتقدوه أنه أنشأ طائفة أو فكرة متشددة لتفسير الإسلام، مما أدى إلى عدم التهاون مع مخالفيهم في المذهب ودخلت الدعوة في إطار التنفيذ ونجحت شيئاً فشيئاً ودخل الناس في دعوة التوحيد ودخل أتباع

الشيخ مكة وأرادوا أن يخلصوا الدين من البدع مما أثار غضب كثير من الناس ولم يهتم أتباع محمد بن عبد الوهاب بذلك بل اهتموا بعقيدتهم وإزالة البدع والرجوع إلى الأصول وكان الاهتمام الأكبر بأخلاق الناس وعقيدتهم والشروع في تقويتها وترسيخها وفي وقت سيادة الدعوة بقيادة السلفيين قلت المشاكل في مجتمع الجزيرة فانعدمت السرقات وحروب الفجور وشرب الخمور وأصبحت الطرق أكثر أمناً وأماناً بعد أن كانت مصدر متاعب للناس وحركتهم حيث السطو والسرقات قبل انتشار السلفيين ودعوتهم وأصبحت منطقة الجزيرة بمثابة منطقة جهاد بالنسبة للسلفيين مما أثار انتباه العالم الخارجي لهذه الدعوة الإسلامية الجديدة في ذلك الوقت وخوفاً من عودة القوة إلى المسلمين أوعزوا للسلطان العثمانى الذى أمر محمد على بالتوجه إلى الجزيرة العربية للقضاء على الدعوة الوهابية ونفس الأسلوب والأداء تكرر مع المهدية فى السودان ومع كل دعوة للإصلاح، ومع حسن البنا فى القرن العشرين وقد لا يكون التنفيذ بيد الغرب بل قد تكون الأداة إسلامية كما حدث حين تخلصوا من حسن البنا وسيد قطب وغيرهم من دعاة العودة إلى الدين الصحيح.

القضاء على المقاومة الفلسطينية: لقد استمر الأحرار فى فلسطين والبلدان العربية يشغلهم احتلال الأراضى العربية المقدسة ويؤرقهم وجود الصهاينة الأنجاس فى أراضينا ولا يرضيهم قتل الشباب والأطفال

والنساء والشيوخ لذلك استمرت المقاومة منها المسلحة ومنها التظاهر والاعتراض على السياسات الصهيونية بكافة صورها وفى سبيل القضاء نهائيا لانهاء كل صور المقاومة تسعى الامبريالية العالمية الى القضاء على حركة التحرر الوطنى فى فلسطين بفرض حل الاستسلام على السلطة الفلسطينية يعقبه فرض التطبيع على الأنظمة العربية مع الكيان الصهيوني.

تحجيم الأنظمة الخارجة عن الصف الأمريكي سواء بطرق عسكرية أوعن طريق الضغوط السياسية والاقتصادية والتهديدات العسكرية (سوريا، لبنان، ليبيا)، إدخال إصلاحات على بعض الأنظمة العربية، خاصة الخليجية منها، حتى لا تبقى منبعاً للتطرف الديني كإصلاح البرامج التعليمية -تقليص تأثير رجال الدين ومؤسساته في الدولة- إدخال مظاهر ليبرالية على أنظمة الحكم لاحتواء المعارضات الناشئة إلخو المزيد من إخضاع الأنظمة الأخرى للشروط الأمريكية سواء في سياستها الداخلية أو الخارجية (مصر، الأردن، اليمن، تونس، الجزائر، المغرب)، وإدخالها ضمن محاور سياسية واقتصادية وإقليمية خاضعة للهيمنة الأمريكية (مشروع الشراكة في الشرق الأوسط بمشاركة الكيان الصهيوني ومنطقة التبادل الحر في المغرب العربي) وأيضاً هناك بعض الأهداف نتعرض لها على عجالة منها:

إيقاف المد الاسلامي: ساعد السودان بهويته العربية الأفريقية الإسلامية على أن يكون جسراً للثقافة الإسلامية إلى قلب القارة الأفريقية ومشرقها وغربها،وحقق رباطاً من التواصل الاجتماعي والثقافي بين أفريقيا والدول العربية شمالاً وشرقاً، وقد انتبهت دول الاستعمار قديماً لهذا الموقع الفريد؛ فقامت بريطانيا بقفل مناطق جنوب السودان عن شماله بما عرف بقانون المناطق المقفلة، وحرَّمت حركة مواطني الشمال إلى الجنوب، ومواطني الجنوب إلى الشمال؛ لتضع حاجزاً للتواصل الثقافي والاجتماعي بينهما، ثم أوقفت إنشاء الطرق بين جنوب أوغندا وشمالها الذي وصله الإسلام واعتنقه جزء من مواطنيه؛ لتحقيق منع انتقال هذه الحضارة جنوباً ولم يغبْ هذا الهدف عن إستراتيجية محاربة الإسلام في أفريقيا؛ فوضعت السياسات والخطط لتحقيقه مستقبلاً؛ فما شهدناه من عدم الاستقرار في السودان منذ استقلاله توِّج بانفصال جنوب السودان عن شماله في الاستفتاء الذي عقد في التاسع من يناير ٢٠١١م وما لا شك فيه أن هذه الإستراتيجية لن تنتهي بانفصال جنوب السودان عن شماله، بل ستستمر تحقيقاً لكل أهداف الإستراتيجية الامبريالية وذلك لوضع نهاية للثقافة الإسلامية كما يتصورون في أفريقيا وغيرها من بلاد الإسلام؛ إذ إن كل التحديات التي تواجه السودان لا بد أنها مؤثرة في محيطه الإقليمي والعربي والإسلامي وقد أثبتت الدراسات وما تنشره وسائل الإعلام الغربية والصهيونية ارتباط أهداف تلك الإستراتيجية

بغايـة واضـحة هـي: إنهـاء الوجـود الإسـلامي فـي أفريقيـا ممـثلاً فـي السودان: إمَّا بتغيير هويته العربية الإسلامية إلى الأفريقية المسيحية، أو بتقسيم هذا البلد إلى عدة دويلات وخلق حالـة من عدم الاستقرار تمنعه من بناء دولة قويـة تستطيع نشر ثقافتها وحضارتها إلى ما حولها من دول، ويـدخل هـذا فـي ظـل مخططـات ومشـاريع تقسـيم وتجزئـة الـدول الإسلامية في ما يُعرَف بمشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير وما حدث فى السودان يحدث فى كل مكان يتم احتلاله او تقسيمه إذ الهدف الأول والأخير للامبريالية العالمية هو إيقاف المد الاسلامى الذى يؤرقهم ليل نهار ،

تـأمين إسـرائيل: كـان للجنـرال الأمريكـي المتقاعد أنتـوني زينـى رأي فـى حرب أمريكا على العراق ومعه الكثير من المحللين والمعلقين فقد صرح بأن الحرب هي فـي واقعها حرب بالنيابـة عن إسرائيل ورئـيس الـوزراء الاسـرائيلي الاسـبق بنيـامين نتنيـاهو فـي كتابـه المنشـور عـام ١٩٩٦ بعنوان مكان تحت الشمس يقول إن الجيوش العربيـة التـي تشكل تهديدا إستراتيجيا للدولـة العبريـة هـي الجيوش المصرية والسورية والعراقيـة وحتى يتم تأمين إسرائيل فإن منطقة عازلـة قد أُنشئت بين تلك الجيوش وإسـرائيل وهـي علـى التـوالى شـبه جزيـرة سـيناء وهضـبة الجـولان والصـحراء الأردنيـة وعشـية سـقوط بغـداد نقلـت صـحيفة هـا آرتـس

الإسرائيلية عن شارون قوله ما حدث في العراق سبب زلزال في الشرق الأوسط وأتاح إمكانية إحداث تغييرات كبيرة ونقلت وكالة أنباء قدس برس بعدها عن مصادر صحفية عبرية أنه من المتوقع أن تطلب وزارة المالية الإسرائيلية إجراء تقليص حاد على ميزانية وزارة الحرب الإسرائيلية لعام ٢٠٠٣، في أعقاب الاحتلال الأمريكي للعراق، وإسقاط نظام حكم الرئيس العراقي صدام حسين وأوضحت أوساط في وزارة المالية موقفها، قائلة لا يمكن تجاهل التغييرات الجوهرية، التي طرأت على صورة التهديدات التي تتعرض لها إسرائيل، في أعقاب الانتصار الأمريكي في العراق، على حد تعبيرها.

كل هذه القراءات والمعطيات لم تفلح في لجم المتعاونين مع الاحتلال الأمريكي من الشخصيات العراقية سواء تلك التي تنتسب إلى الخط العلماني أو بعض أصحاب العمامات السود وما بينهما وفي واقع الأمر لم يكن الموضوع غباء مزمن أو أمية سياسية مفرطة في تلك الشخصيات المتصدرة للواجهة السياسية في ظلال الاحتلال وإلا كان يجب أن يكون مكانها في مدارس خاصة لتدريب وتأهيل المعوقين عقلياً، بل هو مرض السلطة والرغبة في الوصول إليها ولو على جماجم الأبرياء وأشلائهم وعلى حساب كرامة الوطن وسيادته ومقدراته وإذا كان لبعض القاصرين فكرياً والأميين في قراءة الواقع شيئاً من الاعذار الموهومة، عراق حر

سيسهم في تأمين اسرائيل الأمر الغريب والمستهجن أن القيادات العراقية المتعاونة مع الاحتلال لم تعلق ولم تنبس ببنت شفة على الهدف الأمريكي المعلن على الملأ لتحرير العراق بل بالأحرى لتدميره ونهب ثرواته وتصفية عقوله وعلمائه.

قد يكون مفهوما أن يتبجح بوش بالحرب فالأرض التي تحرق هي عراقية والبيوت التي تدمر على ساكنيها عراقية والثروات المنهوبة هي الاخرى عراقية، ولكن أن يتبجح رئيس وزراء عراقي بالتقدم ويردد كالببغاء عبارات كُتبت له في الكونجرس – حسب واشنطن بوست- عن الحرب على الإرهاب بينما بلاده تواجه مخاطر تهدد وجودها فيما يسقط يومياً عشرات الأبرياء ضحايا القصف الأمريكي والتفجيرات الغامضة فإن من الصعب تفهم موقفه ودوره إلا في سياق الارتباط العضوي بالاحتلال ومصالحه.

<u>هدم الدعوة الإسلامية:</u> إنّ أخطر ما يعانيه العالم الإسلامي اليوم هو ما يرد عليه من الغرب المسيحي، والذي يعمل جاهداً على أنّ تبث روحها فيه، فتجتث كل ارتباط بينه وبين أصالته ودينه فلقد واجه الإسلام ثقافات جاءت من مصادر غير إسلامية، وقد انتقلت تلك الثقافات في مختلف حقولها إلى المجتمع الإسلامي فلاقت بعض الاصطدام والتردد، ثم انطلقت وأصبحت جزءاً من الثقافة الإسلاميّة، وتوسعت ونشطت حتى

كأن المجتمع الإسلامي أصبح صاحب تلك الثقافة، فأدى الأمانة بدوره إلى العالم الإسلامي قال بن جوريون إنّ أخشى ما نخشاه أنّ يظهر في العالم الإسلامي محمّد جديد كما أن شبكات المؤامرات العدائية والمخططات الإجرامية قد شملت العالم الإسلامي بكامله، وهي تستهدف المسلمين في عقائدهم الإيمانية، وشعائرهم الدينية قبل كل شيءٍ وتحويلهم عن السلوك المثالي، وهدم كيانهم الإسلامي بوسائل الإغراء تارة وبالأساليب العلمية تارة أخرى، ولم تجدهم نفعاً مطلوباً، ورأوا أنّ دائرة نفوذ الإيمان لا تزال تتسع رغم تلك الجهود المبذولة لذلك الغرض، مما أثار حفيظتهم وزاد من حنقهم وحقدهم على المسلمين، وبالأخص حينما لمسوا آثار صحوة دينية تعم مجتمعاتهم وطبقاتهم في كل بلد لقد كان أولئك الدعاة إلى الاستعمار والممهدين له، يوصون بالاعتماد على قواعد التربية العقلية لزعزعة الثقة بالتعاليم الإسلاميّة؛ ليخرجوا لنا مثقفين ينتسبون للمجموعة الإسلاميّة، ولكنهم يبثون في الدين الإسلامي الآراء والتعاليم الغربية التي هي في صميمها وواقعها حرب على الإسلام فهذا صما مونويل زويمر ـ مؤسس مجلة العالم الإسلامي التي تصدر باللغة الإنجليزية ـ يكتب قائلاً لقد كان الهدف الأساسي من حملات التبشير ولا يزال هو تحويل شعوب العالم الإسلامي عن حضارتها وثقافاتها واستبدالها بهذا اللون أو ذاك من ألوان الثقافة الغربية ولكنهم عجزوا عن ذلك؛ لرسوخ الثقافة الإسلاميّة في عقول المسلمين

ونفوسهم، فابتدعوا أسلوباً آخر وغير مباشر؛ وذلك بغزو الثقافة الإسلاميّة من الداخل، ودفع المسلمين إلى تجاوز أطراف منها واستبدالها ببديل غربي وقال وليام جيبور بالكران متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أنّ نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلاّ محمّد وكتابه (١) وقال المؤرخ جب بقوة واحدة ونجاح واحد زحف الإسلام على خلفاء أغسطس (الروم) واصطخر (في فارس)، وأصبحت الدولتان المتنافستان في ساعة واحدة فريسة لعدو لم يزل موضع الازدراء منهما، فعلى الغرب أنّ لا ينسى ذلك (٢)

وقد جاء في كتاب مالم يقل عن ديجول: ولكن الذي أخاف منه هو: هذا الخطر الذي يمتد من طنجة إلى كراتشي إنّ الإسلام ذو حضارة وثقافة،(٣) وهو جدير بأن يكون الوارث لنا، فإذا تحالف مع الصين فإنه

١- الإسلام المنتصر ص ١٠٣ ٢- انحطاط روما وسقوطها ١٥: ٤٧٤.

٣-مالم يُقل عن ديجول، تأليف هنري جادفيك بريسيليان الأفيلي ص ٢٢٧.

لن يوجد أحد يوقف المسلمين عند بولتييه وقد جاء في أحد التقارير السرية التي كتبها سفير أمريكا في دولة أفريقية، منبهاً عن خطر الإسلام المنبعث من إيران جاء فيه:أنّ عمامة بيضاء في هذا البلد أخطر من قنبلة ذرية (١).

إنّ الاستعماريين يخشون من نهضة إسلامية في بلد إسلامي آخر غير إيران ولذلك كانت سياستهم تريد أنّ توقف هذا المد الإسلامي والانقضاض على هذه النهضة، كما كانت ترمي إلى السيطرة المطلقة على البلاد الواقعة تحت قبضتها سيطرة ثقافية ودينية وقضائية، ولكي تصل إلى تحقيق ذلك كانت تعمل بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة فكل شئ مباح إذا ما كان سيوصل إلى تحقيق هدفهم وهو القضاء على الوجود الإسلامي وما من شك أن المؤامرات للقضاء على الإسلام بدأت مع بدء البعثة النبوية الشريفة، وامتدت دون انقطاع في جميع العصور والأزمنة على مرّ التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً إلى يومنا هذا ومنذ بداية تسعينيات القرن الميلادي بدأت المؤامرة الكبرى للقضاء على الإسلام تدخل حيّز التنفيذ، فقد أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الأب آنذاك عن ولادة نظام عالمي جديد أصبح فيه العالم أحادي القطب على إثر تفكّك الإتحاد السوفيتي وانهيار المعسكر الإشتراكي، ومنذ

١- مجلة الدعوة في ليبيا، العدد ١٠٩ السنة الثانية ٧٠.

ذلك الحين تفرّدت الإمبريالية الأمريكية بقيادة العالم لتبدأ مؤامرتها الكبرى الخبيثة ضدّ الإسلام والأمّة الإسلامية ،بمباركة ودعم وإسناد الصهيونية العالمية وقوى الغرب الصليبي، بعد أن تمّ استبدال الدائرة الحمراء في حلف شمال الأطلسي الناتو بالدائرة الخضراء للإشارة إلى استهداف الإسلام للقضاء عليه بعد أن تمّ القضاء على الشيوعية ثمّ على إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ جاء بوش الإبن ليُعلن عن بدء الحرب الصليبية على الإسلام والمسلمين، فكانت حرب أفغانستان ثمّ حرب العراق، وتسارعت بعدها الأحداث الساخنة في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي برُمّته لتكشف عن حقيقة هذه المؤامرة الكبرى للقضاء على الإسلام، ومنذ متى بدأت؟ وإلى أين وصلت؟ وإلى أين ستصل؟

وللوقوف على أبرز معالم خيوط هذه المؤامرة الكبرى والخبيثة، والمدى الذي وصلت إليه، والمُنتهى الذي تصبوا إليه إليك ما يلى:

أوّلاً: ضرب الإسلام عن طريق شنّ الحملات المنظمة ضدّه من خارج العالم الإسلامي وداخله وذلك كشنّ حملات التشكيك فى صحّة القرآن الكريم والسنّة النبوية المُطهّرة، وشنّ حملات تشويه صورة الإسلام في العالم عن طريق إلصاق تهمة التطرّف والإرهاب بكلّ مسلم على وجه الأرض.

ثانياً: ضرب الإسلام عن طريق الإمعان في تمزيق وحدة الأمّة الإسلامية وتفريق كلمتها وإحداث المزيد من الفوضى والقلاقل والفتن والحروب الطاحنة بين أبنائها، بإثارة النعرات العرقية بين أبناء الأمّة الإسلامية الواحدة، وإثارة النزعات الطائفية فيما بينهم وضرب الفرق الإسلامية المتنازعة بعضها ببعض وذلك لإظهار الإسلام من الداخل على أنه دين تطرّف وإرهاب وثانياً لإحداث المزيد من التفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية الواحدة عملاً بقاعدة فرّق تسُد ممّا يحول دون الإلتقاء على كلمة سواء وثالثاً لإشغال وإلهاء المسلمين وهدر طاقاتهم في النقاش والجدال وافتعال أزمات سياسية موهومة ذات ضجّة إعلامية فارغة مع الإغراق في تحليل أدقّ التفاصيل.

ثالثاً: دعم وإسناد العلمانيين الجُدد في العالم الإسلامي، وتقديم رموزهم كدعاة للتحرّر والديمقراطية والعولمة وحقوق الإنسان، من أجل جعلهم البديل السياسي المطروح في مقابلة علمانيّي الأنظمة الحاكمة الطاغية والمُستبدّة بشعوبها بعد أن قامت أمريكا بتعريتها وكشفها على الملأ، والقصد من إحداث هذا التغيير السياسي في العالم الإسلامي هو الإنتقال بالوضع السياسي القائم حالياً في العالم الإسلامي إلى وضع سياسي متقدّم ونهائي في القضاء على الإسلام – حسب تصوّر الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية والفارق بين الوضعَين هو أن الوضع السياسي الحالي في ظلّ علمانيّي الأنظمة الحاكمة يكتفي بتعطيل دين الله

في حين أن الوضع السياسي المأمول لديهم أي أمريكا واليهود في ظلّ العلمانيين الجُدد يُمكّن من تبديل دين الله بدين العقل والهوى واستبدال شريعة الإسلام بشريعة الغرب والغاب.

رابعاً: الإمعان في تنفيذ المزيد من سياسات العهر الإجتماعي لمجتمعات العالم الإسلامي بقصد تفريغ هذه المجتمعات من الدين والخُلُق أي الإسلام.

خامساً: فتح الأبواب على مصراعَيها في العالم الإسلامي أمام موجات عارمة من الإرساليات التبشيرية التنصيرية المنظمة على الواقع الأرضي والتكنولوجي بقصد تنصير ما يمكن تنصيره من المسلمين في العالم الإسلامي تحت شعار حريّة التديّن والإعتقاد، وهذه واحدة من أهم أهداف المؤامرة الكبرى للقضاء على الإسلام في العالم الإسلامي، فهي تعني الإنتصار الكاسح للحملة الصليبية الأخيرة التي أعلن عنها بوش الإبن بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ دون الحاجة لمزيد من الحروب في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي برُمّته.

سادساً: إسدال الستارة على ملفّ القضية الفلسطينية بالتوصّل للحلّ النهائي في الصراع العربي – الإسرائيلي على أساس تحقيق السلام الدائم في المنطقة بما يحقّق أمن دولة يهود المسخ المزعومة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م، ويفتح أبواب العالم الإسلامي على مصراعَيها أمام التغوّل الإقتصادي اليهودي لتهويد ما يمكن تهويده من

أرض أمّة الإسلام تحت شعارات الإستثمار والتطبيع الإقتصادي والتنمية وتحسين مستوى الدخل المعيشي للأفراد والأسَر في المنطقة بل وتحقيق رفاهية العيش لشعوب العالم الإسلامي.

محاولة مد إسرائيل بالمياه العذبة: نظراً لأهمية مشكلة المياه وما قد يترتب عليها من حروب في المستقبل، فإن المجلس العالمي للمياه والذي يعد اعلي سلطة مائية عالمية للقارات الست قام بعقد عدة مؤتمرات دولية من أجل محاولة منع نشوب حروب بين الدول المتجاورة بسبب نقص المياه،والحاجة المتزايدة عليها من اجل التنمية ومواجهة الزيادة السكانية.

وبالنسبة لمصر فإن ملف التعاون المائي بينها وبين دول حوض النيل تحكمه اتفاقيات وبروتوكولات دولية تنظم عملية اقتسام المياه بينهم، بما يحقق المنفعة للجميع مع عدم الإضرار بالغير إلا أن قضايا الفقر التي تواجه القارة الافريقية ومكافحة التصحر وعملية التنمية أدت إلي ظهور دعوات تطالب بإلغاء اتفاقية عام١٩٢٩،وتزايد تعقيد قضية المياه في الوطن العربي ليست مجرد مشكلة نقص كمي في عرض المياه العذبة، وإنما هناك أبعاد سياسية واقتصادية وقانونية.

ففي الخمسينيات من القرن العشرين كانت قائمة الدول التي تعاني من نقص المياه تعد على أصابع اليد الواحدة، أما اليوم فقد زادت هذه القائمة

لتصل على مستوى العالم إلى ٢٦ بلداً أو ما يمثل ٣٠٠ مليون فرد واعتباراً من عام ٢٠٠٠ م أصبحت المياه في الشرق الأوسط سلعة استراتيجية تتجاوز في أهميتها النفط والغذاء وهناك مخططات أجنبية من أجل السيطرة على مصادر المياه في الوطن العربي ومناطق الصراع المائي سوف تتركز في أربعة أحواض لأنهار النيل – الفرات – الأردن – الليطاني حيث يتوقع الخبراء أن تتسبب ندرة المياه في منطقتنا فى تصعيد التوترات في العالم وعلى الأخص في منطقة الشرق الأوسط، حيث بدأ الجميع يدرك أن هناك مخططا إسرائيليا يستهدف نهر النيل و الفرات بعد أن أصبح نهرا الليطاني الذي حاولت اسرائيل سرقة ٥٠% من مياهه لرى الشمال في الكيان الصهيوني، والأردن تحت يد إسرائيل ولقد قامت اسرائيل بعدة محاولات للحصول على المياه من نهر النيل من خلال مشروع يؤر كالى وترعة السلام ونظراً للرفض المصرى المتكرر تحاول اسرائيل التقرب من دول الحوض وذلك للضغط على مصر لقبول نقل مياه النيل لها وللتقارب الاسرائيلى الأفريقى عدة صور اهمها المساعدة فى انشاء سدود من شأنها ان تؤثر على حصة مصر.

نهب الثروات: الإمبريالية عادتها أن تلهث وراء الثروات، لهاثاً تفوح منه رائحة الدم، وبعد غياب الرادع الدولي الذي كان يمثله الاتحاد السوفييتي عادت الإمبريالية العالمية منذ بداية العشر الأخير من القرن الماضي لتمارس أبشع أنواع الاستعمار القديم متذرعة بحجج واهية لم

تعد تنطلي على أحد، جلبت المآسي للملايين من شعوب العالم، وما زالت الشواهد حية في أفغانستان والعراق وفلسطين ويوغوسلافيا ورواندا والصومال والسودان وساحل العاج وليبيا وغيرها وآخر حلقة من حلقات هذا المسلسل كانت التدخل العسكري الفرنسي المباشر في مالي البلد الأفريقي الغني بثرواته الذي ساهمت فرنسا خلال نصف قرن من استعمارها له فى إفقاره وتخلفه ولسوف نذكر هذا السعار وراء الثروات التى تملكها الدول الأضعف كمثال لما يدعو قوى الامبريالية لالتهام الدول المستضعفة تحت حجج كثيرة كان منها الانتداب والحماية اللذان أصبحا دعم الديمقراطية والتحرير وإزاحة الحكام المستبدين إلا أن الحجج أصبحت أكثر تبجحاً لدرجة أنها اصبحت تدعو إلى تخليص الدول من شر الاسلاميين صراحة ومن المؤكد أن التدخل الفرنسي مرتبط أكثر بسعي باريس لحماية وصون مصالحها الحيوية في المنطقة ذلك أن الأهمية الاستراتيجية للمنطقة بالنسبة لفرنسا تتجلى في الثروات الطبيعية لشمال مالي، خصوصاً الغاز والثروة المعدنية التي تقع على مقربة من حقول النفط الجزائرية التي تسيل لعاب الفرنسيين، كما أنها على مسافة قريبة من مواقع موريتانية أظهر التنقيب فيها مؤشرات إيجابية كما أن الحرب العراقية التى ضاعت فيها العراق ما هى إلا صورة من صور استغلال الشعوب ونهب ثرواتها ويمكنك أن تلحظ ذلك فى عقود الإعمار إعمار ما خربوه وعقود استخراج النفط وشراؤه بأبخس ثمن وهذا السيناريو

يتكرر مع كل بلد يظهر فيه نوع من أنواع الثروات وما السودان عنا ببعيد وبعد حرب ٧٣خطط شياطين صهيون وأقطاب الإمبريالية الأمريكية لاستيعاب سلاح النفط والسيطرة عليه واستخدامه كسلاح قاتل بأيديهم للانتقام من العرب والسيطرة على مقدراتهم وإذلالهم، ومن ثم بسط نفوذهم من خلال استعمال خيرات العرب للسيطرة على وتوجيه الاقتصاد العالمي والضغط على البلدان المستهلكة للطاقة حيثما وأينما شاءوا من خلال الابتزاز والضغط السياسي عليها.

وجاء الدور الأمريكي لخداع وترويض حكام الدول العربية النفطية خصوصاً السعودية والكويت ودول خليجية أخرى وربط تلك الدول بمعاهدات واتفاقيات مذلة طويلة الأمد غايتها السيطرة على السيولة النقدية من عائدات النفط وتوظيف معظمها في أمريكا من خلال شراء العقارات وأسهم الشركات والسندات الحكومية.. الخ، وهذه الاتفاقيات والإجراءات الناتجة عنها لم يستفد منها المواطن العربي العادي في هذه البلدان بل استفادت منها الطغمة الحاكمة المكونة من نخبة الملوك والأمراء الفاسقين وحاشيتها الرذيلة، وكذلك الشركات الاحتكارية الأمريكية الكبرى المتعاقدة لتنفيذ مشاريع بناء تجميلية وأخرى استهلاكية وليست مشاريع صناعية إنتاجية متطورة في هذه البلدان.

وكان نتيجة الطمع فى النفط العربى أن ضاعت العراق وفقدت دول الخليج سيادتها دونما احتلال عسكرى كما أن السعودية سياستها شبه مهيمن عليها أمريكيا فالدول العربية المنتجة للنفط تمتلك حوالي أربعة تريليونات من الدولارات الأمريكية أسالت لعاب قوى الامبريالية العالمية ممثلة فى الشيطان الأكبر أمريكا وما يحدث فى أبيى فى السودان لم يحدث إلا بعد اكتشاف النفط بشكل تجارى في هذه المنطقة وما إن يظهر أى معدن نفيس سواء ذهب أسود أو غيره إلا وتجد الامبريالية العالمية بدأت فى البحث عن مدخل لها فى هذه المنطقة.

ولا يقتصر التوغل الامبريالى فى العالم العربى الاسلامى على ما سبق فقط بل يبغى أيضاً فتح أسواق لمنتجاته ليضمن استمرار دوران عجلة الإنتاج لديه كما يسعى من وراء التدخل فى الدول الآسيوية سواء بالاحتلال أو التدخل عبر فرض سياساته فيها أو من خلال زرع قيادات تدين له بالولاء وتنفذ خططه فى شعوبها الى الوقوف أمام الانتشار الشيوعى وإن كان هذا الهدف لم يعد ذى أهمية تذكر بعد انهيار الاتحاد السوفيتى.

<u>السيطرة على المضايق</u>: وفى سبيل الحصول على الثروات العربية كان لابد من السيطرة على المضايق التى يتحكم فيها العرب أيضاً حيث تمثل هذه المضايق نقاط ارتكاز من يسيطر عليها يمكنه التحكم فى طرق

التجارة العالمية فبعضها كمضيق هرمز يمر منه ما يقرب من نصف تجارة البترول العالمية وتسعى الامبريالية العالمية بزعامة زعيمة الخراب العالمى أمريكا وربيبتها إسرائيل لدعم القوى المتحكمة فى المضايق وإذا لم تقبل الانصياع فإما أن تطيح بالحكومة وتزرع حاكماً وحكومة موالية لها أو تسيطر عليها بشكل كلى ويمكنك أن تراجع كيف نشأت اريتريا وكيف حاولت أمريكا لمنع التيار الاسلامى من حكم الصومال وكيف بالتعاون مع إسرائيل فى محاولة نفى الصفة العربية عن البحر الأحمر بالسيطرة علية من عند باب المندب .

obeikandl.com